Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التور والبقرا ذى العام ومن قبله في مصر والشام وف غزه مع الرمله
هديك تحبل وتولد عجل أو عجله وذاك في الساقيا ياكل بفرقله

وإن الإنسان ليخيل إليه أن ابن سودون لم يترك شيئا فى حياته يمكن أن يستخرج منه لوناً من ألوان الفكاهة إلا بعثه وعرضه أمام نظارته وقرائه. وقد ساق فى ديوانه مجموعة من الحكايات والطرف النثرية، وإنها لا تقل غرابة ولا إضحاكا وتفننا فى الإضحاك عما رويناه من شعره بل لعلها تتفوق فى كثير من جوانبها على هذا الشعر.

وقد عقد فى ديوانه للنثر بابين: أما أولهما فباب الحكايات الملافيق، وأما الثانى فباب التحف العجيبة والطرف الغريبة. والبابان جميعاً كتبا باللغة المصرية الدارجة، وهما من هذه الناحية لهما أهمية خاصة؛ فإن من يقرؤهما لا يحس بوناً بعيداً بين لغتنا الدارجة الحديثة ولغة ابن سودون فى القرن التاسع الهجرى. ولسنا بصدد الحديث عن هذه الناحية، فهى لا تهمنا الآن، إنما يهمنا أن نستعرض الأدوار المضحكة التى مثلها صاحبنا فى ديوانه، وهى أدوار تقوم على المجون والهزل، مستمدًّا ذلك من المفارقات المنطقية، وهى مفارقات تعتمد قبل كل شئ على فنون من التباله وإظهار الغفلة، فما نلبث حين نلم بالديوان أن نضحك، ونُغرِب فى الضحك، لأن ابن سودون يحسن كيف يتغابى، وهو غباء ينتهى بنا إلى إهمال عقولنا، فنضحك لا سخرية ولا استخفافاً، ولا كما يقول بعض الأوربيين عقوبة له لأنه خالف منطقنا، وأصبحنا نحس كأنه آلة جامدة، بل لعلنا نضحك؛ لأننا نريد أن نكافئه إذ استطاع أن يخرجنا قليلا من عالمنا. ومن منا يذهب إلى ممثل هزلى ليعاقبه بضحكه على شذوذه؟ إننا نذهب لنسر ولنتمتع حقبة من الزمن بالانتقال قليلا من عالمنا إلى عالمه الذى تنعدم فيه — إلى حد ما — قيمنا المنطقية، لتحل محلها قيم أخرى لا تستمد من منطقنا المألوف، وإنما تستمد من منطق آخر، إن صح هذا التعبير، وهو منطق يقوم على التباين والشذوذ